Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

في طريق الوحدة الإسلامية

(٣)

زيارة

المفتي العام للديار الشامية

و

وفد رابطة العالم الاسلامي

للجامعة العلمية في قم المقدسة

من منشورات القسم العربي في دار التبليغ الاسلامي - قم - ايران

Hadith

في طريق الوحدة الاسلامية (٣)

مع

المفتي العام للجمهورية العربية السورية

و

وفد رابطة العالم الإسلامي

من منشورات
القسم العربي في دار التبليغ الاسلامي
قم - ايران

((RECAP)
BP194
.15
.H324
1970z

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 022870982

لقطتان من مشاهد اللقاء الودى الحار بين سماحة آيـة الله العظمى
السيدشريعتمدارى وسماحة الضيف الكريم الشيخ احمد كفتارو مفتى الديار الشاميه

وبعد فمما يسر حقاً ان اللقاءات بدأت تتوالى بين زعماء المسلمين على صعيد رص الصف الاسلامي والانفتاح الواعي للبعض على البعض الاخر فكرياً وعملياً . . وتلك لعمر الحق . . أمنية كانت تعيش في قلوب كل المسلمين وهم يواجهون اخطر مرحلة من حياتهم على وجه الارض بعد ان تكالبت قوى الشر والكفر على وجودهم الذي كان عزيزاً فأريد له الذل ـ وكان قوياً فخطط لاضعافه ، وكان مرصوصاً فبث الاستعمار من عمل على تمييع تلك القوة واذابة الخصائص التي تحلت بها شخصيتهم وكانت رمز عزهم .

واليوم . . وقد بدأ الوعي الاسلامي يعم كل قطاعات الامة، ويسري في عروقها طاقة دافعة نحو النهضة والعمل على اعادة بناء الشخصية الاسلامية المفقودة فردياً واجتماعياً . . اليوم تجري خطوات اللقاء الحبيب بين قادة المسلمين ومفكريهم فتتلقف القلوب هذه الانباء . . وتنتظر النتائج المعقودة على مثل هذه الخطوات .

وقد أسميناها خطوات لان الدرب طويل ويتطلب عملا متواصلا ولقاءات اكثر ، وتحسساً من قبل كل المسلمين باهميتها وجدية النتائج المتوخاة، وأهمها الانفتاح الرسالي الواعي على بعضنا البعض وازالة الحواجز السوداء التي أقامها العدو الغاشم بين ابناء الامة الواحدة .

وكان لقاء سماحة الامام السيد شريعتمداري بالاستاذ الشيخ الفحام امام الجامع الازهر فاتحة هذه اللقاءات الحية . . وهذه هي اللقاءات الاخرى في هذه السلسلة المشرقة وتتبعها انشاء الله لقاءات على طريق الوحدة . وأملنا بالله العزيز القدير كبير أن يهيىء لهذه الامة المناخ المساعد الذي تستطيع معه أن تمشي سبيل نهضتها وترسي اسس وحدتها ثم لتعلن انها لن تتخلى عن سعيها لنيل شرف (خير أمة) و (الامة الشاهدة) و (الامة الوسط) وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد.

في بيت الامام

في اليوم الثاني ، من شهر ربيع الثاني ، لعام ١٣٩٣ هـ ، وفي تمام الساعة الرابعة والنصف مساء يوم السبت ، وصل صاحب السماحة الشيخ احمد كفتارو ، المفتي العام للجمهورية العربية السورية ، الى منزل آية الله العظمى ، الامام السيد شريعتمداري (حفظه الله) . وبعد ان استقر المجلس بالجميع ، تفضل الضيف الكريم ، فأعرب عن أنسه وارتياحه ، بهذا الاجتماع التاريخي وقال :

«كم يؤنسني أن أرى الاسلام بشقيه ـ الاصطلاحيين : السنة والشيعة ـ شيئاً واحداً ، وشعوراً واحداً وأملا واحداً ، هذا ما يعتقده كل مسلم ، وما أرجوه أن هذه القوى الكامنة ، في القلوب والنفوس ، تظهر في عمل مشترك ، لاعادة بناء الاسلام وتجديده ليقود العالم من جديد ، كما قاده الى العلم والحضارة والى الوفاق والاخاء ، والخدمة الانسانية ، على أيدي آبائنا الاولين» .

وبالمناسبة تقدم سماحة العلامة الشيخ محمد سعيد النعماني وألقى الكلمة التالية:

«صاحب الفضيلة ، سماحة الضيف الكبير ! السادة أعضاء الوفد المرافق !

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته :

باسم الحواضر العلمية في ايران ، وفي مقدمتها الحاضرة العلمية الكبرى في قم المقدسة ، وباسم المرجع الديني الكبير الامام السيد شريعتمداري ، نرحب بكم أجمل ترحيب ؛ ونتقدم اليكم بأسمى آيات الشكر والامتنان على هذه البادرة الطيبة والخطوة المشكورة التي نرجو أن تكون فاتحة خير للقاءات مثمرة وبناءة لصالح الاسلام والمسلمين .

سماحة الضيف الكريم : ان العالم الاسلامي مؤهل لان يحتل مركزاً مرموقاً بين سائر دول العالم وذلك لما يتوفر فيه من الطاقة ابشرية والثروات الطبيعية التي أنعم الله سبحانه بها على هذه البقعة من الارض ولكننا لانملك القوة التي تتناسب مع هذه الامكانات واستثمارها الامر الذي فسح المجال للاعداء فسددوا ضرباتهم وما يزالون ، وغزونا بمختلف الطرق والاساليب ، سياسياً وعسكرياً وفكرياً واقتصادياً والذي تمخضت عنه هذه الكوارث والمحن ، التي حلت في بلاد المسلمين ، كالفيليبين وأريتريا ، وفي كل أرض مسلمة ، عدت عليها العوادي .

ولكن ستبقى قضية فلسطين المسلمة الجريحة ، قضيتنا المصيرية الاولى ، لما تجمع فيها من عناصر المأساة ، وطبيعة العدو الصهيوني الغاشم ، الذي تدعمه الصليبية الحاقدة ، وقوى الالحاد الضالة ، الذين لا يريدون لهذه الامة ، سوى السقوط والانهيار . ومن المؤلم حقاً اننا في الوقت الحاضر ، بدل ان نعمل على رص الصفوف وتوحيد الكلمة ، وتجميع القوى ، تجرنا الاحداث الى الكثير من الخلافات الجانبية ، التي أصبحت تحتل من حياة الائمة الصميم ، وتستنزف قواها وامكاناتها فيما لايعود عليها بغير الضياع ، كما حدث أخيراً مثل هذا التضارب في ربوع لبنان .

ومن هنا كان من اللازم ، على الصفوة من العلماء والمفكرين الاسلاميين ، حماة هذه الامة والامناء على رسالتها ، أن يلتقوا لتدارس قضايا المسلمين ، ورسم الخطط المناسبة ، ووضعها موضع التنفيذ ، لاعادة الاسلام الى حياة أبنائه ، واعادة بناء كيان هذه الامة ، على ضوء تعاليمه السامية .

ونحن نرى أن اللقاءات ، بين زعماء المسلمين ، تأتي في طليعة الاعمال التي يجب القيام بها للم الشعث ، ورأب الصدع ، وقد حرم المسلمون طيلة قرون خلت ، من خير هذه اللقاءات ، وبركة هذه الاجتماعات .

اما الان وقد كسر الطوق بحمد الله وعونه ، فاننا نعلق على المستقبل الامال الجسام وأملنا كبير في أن يكون في حلول سماحة الضيف الكبير ، وقدومه الميمون ، الى هذا المركز العلمي العريق ، وهذا اللقاء المبارك بين زعيمين كبيرين ، من زعماء

المسلمين ، مايعود على الامة المسلمة ، بالسعادة والنعمى والعزة والكـرامة ، كما نتمنى ان يكون فى هذا اللقاء وما بعده ، خطوات موفقة فى طريق وحدة المسلمين، الكفيلة باستعادة مقدساتهم المنتهكة وكرامتهم المهدورة .

ونكرر الترحاب بالضيف الكبير والوفد المرافق له ، سائلين الله سبحانه ،أن يوفق الجميع ، لما فيه خير الاسلام ، وصلاح المسلمين ، انه لسميع مجيب ، والسلام عليكم .

* * *

وبعدانتهاء فضيلة الاخ الشيخ النعماني ، من القاء كلمته،علق الضيف الكريم قائلا : الواقع مع أنني بخيل الدمعة فى عيني،ولكن كاد أن يبكيني الشيخ بعدما بكى قلبي لان ذلك فى الواقع كما تفضل من رواسب الماضي غير المحبوب ، الذي لعب بالمسلمين ، ففرقهم ، لا الى شيعتين ، بل الى عشرات من الشيع . ولكن أبى الله عزوجل ، ان يتخلى عن دينه،عن هذا الدين العظيم أبى الا ان يحوطه بألطافه وعنايته فزالت كل تلك الانقسامات ،وبقي هذا الانقسام اللفظي ـ السنة والشيعة ـ فاذا كانت هاتان الكلمتان ، تدلان على ماتحمله ألفاظهما ، اذا كان معنى الشيعة : حب آل بيت رسول الله ، فكلنا شيعة . فهل يكون ايمان ، وهل يكون اسلام ، الا بحب آل بيت رسول الله الذين حبهم حبه ، وتكريمهم تكـريمه ؟ ! واذا كانت السنة : القـدوة برسوله فى أقواله واعماله وأحواله ، فهل يوجد مسلم غير سني ؟ ! !

اما اذا كانت السنة والشيعة ، تنافر بين المسلمين ، وتباغض وابتلاء فانني منهما بريء .وقدطال الحديث بين الضيف الكريم وسماحة آية الله العظمى السيد شريعتمداري وكان منصباً على مشاكل الامة وطرق معالجتها ونحن نثبت للقراء الكرام مقاطع من الحديثين كل على انفراد :

قال الضيف الكريم : أنا طفت فى أوروبا وأمريكا،والتقيت بعلية القوم ،فى ميدان العلم والدين ـ خاصة الدين المسيحي ـ والقيت عشرات المحاضرات ، فى الجامعات الامريكية وخرجت بنتيجة من هذه اللقاءات والمشاهدات وهي ان المسيحية

افلست ، وباعتراف كبار رجال الكنيسة .

كنت في نيويوك،ودعيت الى حفلة أقامها لي رئيس رهبان الكنيسة ،كاردينال أمريكا ، ودعى اليها كبار رجال الكنيسة . . ونحن على المائدة قال ـ وهم يؤمنون على قوله ـ : نحن ،عبست وزهدت وأعرضت عن الكنيسة شبابنا ، فما هـو حالكم تجاه شبابكم ؟ ، نرجوا أن تحدثنا عن حال الدين ، واتجاه النشأ الجديد .

قلت له بكل سرور : أما شبابنا في بلادنا ، فمتجه نحو الدين اتجاها جيداً . فقال : هل يمكن أن تذكر لي مثلا على ذلك ؟ .

فقلت له : أنا ألقي محاضرات في سوريا يحضر فيها ،مايزيد على عشرين الفا من الشباب ، معظمهم من الشباب المثقف المتعلم و فيهم مـن أساتذة الجامعة ، وما دون ذلك .

قال لي : هل يمكن أن تحدثنا عن الوسائل التي تستعملونها ، لجلب الشباب الى الدين ؟ (١)

قلت : ان كتابنا المقدس القرآن الكريم ، بنيت قواعده في الدعوة ، على الايمان بالله وانبياء الله ، ومكارم الاخلاق ، والمثل العليا و على قـواعد المنطق والحجة والدليل والبرهان والاقناع مثل قوله تعالى : (ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) (ومن يدعو مع الله الهاً آخر لا برهان له به ، فانما حسابه عند ربه) . وبالطبع فان الانسان وفي كل شؤونه متى انتهى الى شيء ، يقام الدليل والبرهان عليه وينسجم مع فطرته ،فلايمكن ان يمجه . واذا أردتم ان تجذبوا الشباب الى دين الله، فاقرأوا قرآننا ، وهو مترجم بلغتكم ، وانظروا الى القواعد الدينية التي دعـى بها الناس ، فاعرضوها على شبابكم ، فمن الممكن ان تنجحوا نجاحـاً كبيـراً فكان جوابهم السكوت ! والسكوت ؟ ! !

وقد حصلت على ثمرات غير متوقعة في هذا العام ووالله لو كان نخلص،وننشر الدين الاسلامي ، لاستطعنا كبح خطر الشيوعية التي تكمن لنا، وهي دوماً لنا بالمرصاد وشبابنا في حاجة كثيرة ، الى المنقذ الروحي ، والعدو يتصيد . فيجب العمل على

انقاذ المنحرفين والضعفاء من ابناء هذه الامة»

هذا وقد طرح سماحة الشيخ كفتارو فكرة عقد مؤتمر للعلماء المسلمين يتناول قضايا التقريب، ورفع سوء الفهم الذي خلق كثيراً من المضاعفات .. واقترح ان يتولى سماحة الامام السيد شريعتمداري زمام المبادرة .

* * *

حديث الامام السيد الشريعتمداري

وقد تركز حديث الامام على النقاط التالية : ـ

أولا : الهوة القائمة والملاحظة ،بين الواقع الاسلامي وواقع المسلمين اليوم اذ تفضل فقال : (يؤسفنا جداً ، أننا رغم امتلاكنا للاسس الاصيلة التي يمكن ان نبني عليها كيانا قوياً ، فانا نجد الامة تفقد روح الالتزام الكامل بالشريعة وقوانينها ،وروح التضحية التي تجلت فى تأريخنا من قبل ، بأروع صورها) .

ثانياً : ومن ثم ، دعا سماحته الى دراسة تقييمية عميقة للعوامل الرئيسية،التي انتجت هذا الانحراف العجيب ، فى الواقع الاسلامي ، ومحاولة دراسة الحلول التي يمكن بها التخلص ، من هذا الواقع الاليم ، الذي نعيشه ، وأضاف قائلا :انه من المؤسف حقاً ، أن نجد ندرة فى مثل هذه البحوث الاساسية . ودعى الى بذل جهود متسقة لتحقيق هذه الغاية .

ثالثاً : ولاجل خلق ضمان لتنفيذ هذه الدعوة ، فقد ركز السيد الامام ، على ان نعيش جميعاً عملية انفتاح فكري ، وتلاق أخوي ،على صعيد اسلامي ،لاجل تدارس قضايانا المصيرية هذه . ومما لاشك فيه ، أن التزاور بين علماء المسلمين ، له اثره البالغ ، فى تحقيق ذلك ،ورفع أسباب سوء الفهم الذي قد يحدث فى بعض الاحيان، وهذا اللقاء يمهد بشكل طبيعي لعمل اسلامي على صعيد الامة كلها بمختلف قطاعاتها الثقافية والاجتماعية .

رابعاً : ومن هنا تأتي فكرة المؤتمر الاسلامي العام،الذي يجمع علماء المسلمين والتي أشار اليها الضيف الكريم . . ومضى سماحة الامام فأسهب فى شرح الفكرة ، وضمانات نجاحها ، وفوائدها المرجوة،وابدى استعداده لدعمها،واستضافة المؤتمر، بعد ان تساءل عن مدى استعداد الاخوة ، من علماء المسلمين فى تحقيقها .

خامساً : وفى ختام الحديث أبدى الامام تفهمه التام ، لمشاكل الأمة،ومشاكل التبليغ والدعوة ، ودعى لعرض الاسلام ، وشموله وحلوله لكل المشاكل الانسانية ، ليعرف العالم ان الاسلام،هو المنقذ الوحيد للبشرية ،مما تعانيه من أدواء استفحلت فحطمت كيانها الذي أراده الله كياناً واحداً ينطلق فى منطلق واحد والى هدف واحد.

* * *

وبعد ان انتهت الجلسة ، توجه الضيف الكريم ، الى دار التبليغ الاسلامي ـ المؤسسة العلمية ـ التي وضع اسسها الامام السيد شريعتمداري ،قبل سنين،والتي تقوم بدورها الاساسي ، الفعال فى مجال البناء العلمى للطلاب من جهة ، والتثقيف العام للامة ، عن طريق فعالياتها فى حقل النشر والاعلام من جهة اخرى.

وعند مدخل الدار استقبله سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ مجتبى العراقي المشرف على الدار ورحب به ترحيباً حاراً .

وهناك تفضل الضيف الكريم ، فتفقد المراكز الاعلامية المختلفة التي تحويها الدار ، ومن جملة ذلك القسم العربي ، الذي يصدر مجلة (الهادي) العربية .

ثم قام بزيارة المكتبة العامة التي تقف الى جوار الدار ، لتشترك معها فى اداء وظيفتها الرسالية المقدسة ، اذ تعتبر مركزاً علمياً ، له أثره الكبير فى كونه مصدراً علمياً كبيراً من جهة ، ومركزاً ثقافياً ، يزوره ما يقرب من ١٢٠٠ مطالع يومياً .

وقد اعجب بتنظيم المكتبة وأساليبها الدقيقة . وبلغ اعجابه حداً دفعه لان يتمنى أن لو كانت الترتيبات قد أعدت لتصوير فلم عن هذه الزيارة لعرضه على الشعب المسلم فى سوريا ، ليكون ذلك وسيلة تعبير حسية عن النشاطات ، التي تمارس فى هذه البلاد المقدسة . ثم حضر الحفل الكبير الذي أقامته الدار،فى قاعة المحاضرات الكبرى ، والذي حضره لفيف ، من مدرسي الدار وطلابها وباقي الاجلاء ، وقد اثبت فى سجل التشريفات ، الكلمة الاتية :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم : انه ليسعدني ويملؤ قلبي غبطة وابتهاجاً وسروراً، ماشاهدته فى هذه القلعة الاسلامية الحصينة ، وما رأيته فى هذا المصنع الاسلامي ، لانتاج

علماء الدين الاسلامي ، وقادة فكره وروحانيته العظيمة العالمية ، التي ماانزلها الله من عليا سمائه ، الا من اجل سعادة الانسان فى حياته ، الجسدية والروحية .

واني لاشكر جزيل الشكر ، وبالنيابة عن اخواني المسلمين فى الديار الشامية سماحة حجة الله السيد محمد كاظم شريعتمداري ، على هذه الجهود العظيمة الرائعة ، فى انشاء هذه الدار العلمية الاسلامية . التي ارجوا الله ان يجعلها ركناً ، فى اعادة تجديد الاسلام ، واعادة نشاطه ، وحيويته الى قلوب المسلمين ، وان يجعلهم يعيدون الكرة ، فى بناء مجد الاسلام ، كما صنع آباؤهم وسلفهم الصالح من قبل .

كما اشكر كل العاملين والمؤازرين لسماحة السيد ، فى هذا العمل المبرور والمشكور . آملا من الله تعالى ، أن يتقبله بقبول حسن . والله ولي التوفيق .

المفتي العام فى الديار الشامية
احمد كفتارو

وخلال الترحيب الحار من الحاضرين ، بالضيف ، شرف سماحة الامام السيد شريعتمداري ، لرد الزيارة له ، فقوبل بموجة من الحفاوة والاكرام ، وكانت تعبيراً عن خلق اسلامي رفيع .

كلمة الضيف الكريم في
قاعة دار التبليغ الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ، وقائدنا ، ورائدنا ، ومنقذنا من الضلالة الى الهدى ومن الظلام الى النور، سيدنا رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آل بيته ، وأحبابه واصحابه وتابعيه ، الى يوم الدين .

أما بعد ، فانه لمما يملأ قلبي، بل وقلب كل مسلم ، مارأيته في زيارتي لهذه المدينة المقدسة ، وزيارتي ضريح السيدة المعصومة ، من بناء هذه القلعة الاسلامية العظيمة ، والمصنع الانتاجي للعلماء وقادة الاسلام ، في هذه المعركة الرهيبة، التي أحاطت بالمسلمين ، من الغرب والشرق .

آمل من الله عز وجل ، من انتاج هذا المصنع ـ دار التبليغ الاسلامي ـ بقيادة ابن رسول الله ، وروحانيته الطاهرة المباركة، أن يتخرج منها رجال، صدقوا ماعاهدوا الله عليه . . أن يتخرج منها رجال لا الواحد بمائة ، ولا الواحد بألف، ولكن ارجو من الله عزوجل ، أن يكون الامر، كما قال القرآن العظيم : (ان ابراهيم كان أمة) فهناك مئات من الرجال، لايساوون شيئا ، وهناك رجل واحد ، بأمة بل وبأمم . فبمقدار ما تستوعب الروح الانسانية والعقل الانساني ، بمقدار مايستوعبان من علوم القرآن ، ومن حيوية الاسلام ؛ بمقدار ماتستوعب النفس من هذه المواد ، التي هي غذاء الروح والنفس ، بمقدار مايستطيع العالم ، والقائد ، والطبيب لامراض النفوس، والمهندس في انتاج النفوس الكاملة بهذا المقدار ، يستطيع العالم المرشد ، أن يحيي الناس ،

بل أن يحيي الامة .

أيها الاخوة والاحبة ، ويأيها السادة والفضلاء ! أيها العلماء الصلحاء ! كما تعلمون أن آباءنا فى سلفنا الصالح ، وعلى مقربة من زمن رسـول الله ، قد رأوا حقيقة الاسلام ، بجوهره وجماله وحيويته،مماجعلهم يحيون نصف الكرة الارضية، ومماجعلهم يقيمون الحضارة،ويحيون الشعوب، ويوجدون نصف العالم ، فى ضـل المحمدية ، فى ضلال الابوة المحمدية ، على أنهم كانوا فى العدد قليلين ، ولكنهم كما قال الشاعر :

قليل اذا عدوا كثير اذا دعوا

كان قليلهم كثيراً ، ماأرجوالله عز وجل ، من مثل هذا المصنع أن يتخرج المهندسون المعماريون ، لا الذين يقفون عند حدود الصلاة والصيام وفروع الفقه فقط ، لا وانما الذين يحملون ميراثا عن رسول الله، تبليغا للرسالة ، التي انتقل وجوب التبليغ بها الينا . .

ذلك الميراث الذي أخرج الناس من الظلمات الى النور ، ذلك الميراث المحمدي الذي أخرج الانسان من الجهل والجهالة الى المعرفة ، ومن الضعف الى القوة ، ومن الذل الى العزة ، ومن الفقر الى الغنى ، حتى صار المسلم قائد الدنيا ومنقذها ، وبناء حضارتها وسعادتها ، واقتصادها وعلومها ومعرفتها . هـذا ماتتمناه أعظم الدول . .وأعظم شعوب العالم ـ أمريكا والاتحاد السوفياتي ـ ولكن أنى لهم أن تتحقق على أيديهم ، هذه الامنية ؟هذه الامنية لاتتحقق الا بسيرة القلوب لخالقها، لاتتحقق هذه الامنية الابتخطيط من السماء لاهل الارض ، لاتتحقق الا تحت شعاع كتاب الله ، تحت هدى القرآن العظيم .

هذا المصنع ! هذه الدار ـ دار التبليغ الاسلامي ـ وأمثالها فى العالم الاسلامي مهمتها أن تصنع قرآنا جديدا . واعني بالقرآن الجديد : هذا القرآن الجديد الذي ينبغي أن ننقله من صفحات القرآن الى صفحات القلوب . أن ننقل معانيه وآياته من

صفحات القرآن الى صفحات الاعمال ، الى صفحات الحياة ، حتى ينقلب العالم لكل من رآه مرآة، يرى القرآن اذا رأى العالم؛يرى التقوى والجهاد والاخلاص ويرى البـذل و الاحسان ؛ أن تعبد الله كأنك تراه ؛ يراه بالشكل المشهودالمنظور العمل .

وهذا أعظم الوسائل فى تبليغ رسالة القرآن ، وسنة رسول الله ، الى العالم، الى الشعوب ، وكما ورد(لنحن بحاجة الى امام‌فعال اكثر من‌حاجتنا الى امام‌قوال)

المسلمون ترجموا علوم الدنيا الى لغة القرآن . فتشوا عن مكتبات الدنيا ، ليجعلوها غذاء للمسلم ،لتبنى بها الحضارة والحياة . وبدافع من القرآن والاسلام، فعمروا الدنيا ؛ عمروا الدنيا وعمروا الدين . وأنتم أيها الاخوة والاحبة ـ وأقول‌ما أقول ، مستمـداً من روحانية الامـام السيد وليس لي الحق أن أتكلم فى حضرته بلسانه وعن لسانه ـ أعتقد أن كل واحد منكم موطن نفسه ليقود أمته ، ليقودشعبه ، ليكون روح البعث الاسلامي فى شعبه ، لا فى شعبه فحسب ، ولكن فى كل شعوب الدنيا ، نيابة عن رسول الله ، حيث يقول الله له : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) .

قرأت فى كتاب « تأريخ الدعوة الاسلامية » لاحد الكتاب الانجليز. . . حين يتحدث حول الدعوة والدعاة أنه أسر مسـلم فى دولة بلغاريا ، وكلنا يعلم‌كم يملك الاسير من حرية ـ اسمه أسير مقيد بالسلاسل والاغلال وبين الجدران ـ هـذا الاسير بفضل الاسلام ، لم يؤسر الا جسده،ولم تقيد الا يداه. أما روحانيته الاسلامية، فكانت أقوى من القيود فحطمها وهو فى سجنه ، وهو فى قيوده ، وهو فى أسره ، أسلم على يديه من البلغار اثنا عشر ألف بلغاري نصراني . طالعوا فان هذا موجود فى كتاب‌تأريخ‌الدعوة يرويهاوهو‌يتحدث‌عن‌سبب‌انتشار‌الاسلام،ونستفيدمن‌هذه‌القصة كيف كانت روحانية المسلم ، ولعل هذا الاسير كان مسلماً عادياً ،لم‌يكن مسلماًعالماً، لم يكن عالماً مختصاً . فاذا كان هذا حال المسلم العادي ، وهذا نتاجه الاسلامي فى ميدان الدعوة الى الله ونشر ثقافة القرآن ، فكيف كان حال السلف الصالح ؟

ينقل قصة أخرى، يقول:فى احدى قرى البلجيك فى‌افريقيا،أمسك‌البلجيكيون أحد المسلمين ، الداعين الى الاسلام ، وحاكموه فى محكمتهم‌الحاقدة على الاسلام

وحكموا عليه بالاعدام ، ولما قدموه الى المشنقة ليشنقوه ، فحسب اصولهم عندقتل من يحكم عليه بالاعدام ، يقدمون اليه راهباً يقدمون اليه شخصاً ، يقول لـه ، هـل تشتهي شيئاً من الحياة ؟ سيگارة ، أكلة . . . هكذا . فقال : أشتهي شيئاً واحـداً . فقالوا : ماهو هذا الشيء ؟ فقال : أشتهي أن تأتوني براهب من الكنيسة . فأتـوا اليه بالراهب ، والمشنقة منصوبة ، وبينه وبين الموت أقل من ساعة . فكان عملـه ووظيفته ، أن دعى الراهب الى الدخول فى الاسلام .

هذا عمل،اذا قلنا : عمل المسلم العادي ، فأمر كبير ، واذا قلنا : عمل عالم ، فنفهم ماهي مهمة العالم،مهمة العالم بناء العالم،مهمة العالم كما ذكرها النبي فى غايته وغاية السماء من النبوة والرسالةواضحة كلنا يعلم قوله عليه الصلاة والسلام : (بعثت معلماً لاتمم مكارم الاخلاق) ، مابعثت عالماً ، بعثت معلما . والتعليم : بناء العقـل والفكر ، ومكارم الاخلاق ؛ بناء النفس والـروح والفكر . فأنتم المهندسون لبناء العقل والفكر ، وبناء الروح والنفس ، بناء العقل والفكر ، بكل انواع العلوم،التي ترفع مستوى المسلم فى حياته المادية والروحية .

أنتم البناؤون المهندسون، لنفوس المسلمين ، فى بنائهم الاخروي ، فأنتم كما أعتقد وأقدر وأرجو من الله عزوجل تحت رعاية سماحة السيد وأخوانه المؤازرين له ، ينبغي أن توطنوا أنفسكم،ليرجع كل واحد منكم الى بلده ، ليبعث أمته ،ليبعث الاسلام الحي فيها ؛ ليجعل من كل مسلم قرآنا ، وفى كل ميادين الحيـاة . فاذا حققنا هذا الامل ، فنعتقد أننا نلقى الله ، حين نلقاه ، ونحن نأمل مغفرته ورضوانـه ، ويكون الفضل لمن بنى هذا المصنع ، ولمن بنى هذه العقول ، وهذه النفوس،وهذه الطاقات الروحية، والعلمية والفكرية. فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها هذه ناحية،والناحية الثانية :مضت أعصر وأعصر مظلمة غير منيرة ،وأعصر فيها التعاسة محروم أصحابها من السعادة ، ملؤها التفرقة بين المسلمين ، التفرقة التي ليس لها أسباب جوهرية ، ولا أساسية ؛ وانما هي خيالات وأوهام . وأعتقد أنه مـن ورائها دسائس أعداء الاسلام والمسلمين . من يهود ومن غير يهود .

والان رفع الستار ، وانقشع الظلام ؛ وأعتقد بأن اوضاعنا ، اي المسلمين جميعاً ، باختلاف مشاهدهم ، كالمثل الاتي ، :

قالوا بأن شخصاً ، كان يمشي فى فلاة ، فرأى سواداً من بعيد ، فقال : لعله أسد ، أو قاطع طريق ؛ فسل سيفه وأحضر سلاحه ، للقاء العدو . فلما اقترب منه وجد شخصه شخص انسان ، ولما زاد القرب وحصلت مقابلة الوجه بالوجه ، فاذا به أخوه الذي فقده من خمسين سنة فكلاهما ألقيا السلاح ، وتبادلا العناق ، وتلاقت الارواح ، وتحققت الامال . وأعتقد أن زمننا هـذا ، زمن هذه القصة ، فسيروا ايها الاحبة الى الوحدة التي هي من الامور البديهية ، وبعد ذلك علينا واجب عالمي لنقوم بعد أن نوحد كلمتنا ، ونمتن بناء اسلامنا ، لنقوم فننقذ العالم من الحرب العالمية المنتظرة ، التي اذا نشبت ، ـ لا سمح الله ـ لا تبقي ولا تذر . فاذا استطاع العلماء أن يحققوا هذه الامال ، فهذا يكون أعظم من اختراع الذرة المدمرة فهذه هي الذرة المعمارية البناءة ـ ذرة الاسلام ، بل ذرة السعادة ـ فى فناء القرآن والاسلام .

وانا نشكر الله عز وجل على هذه المنة العظمى ، على هذا اللقاء ، الذي ترعاه عناية الله عز وجل ، وترعاه روحانية رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آلـه الكرام .

كنت اشتهي هذا اللقاء ، منذ سنوات وسنوات ، حتى أذن الله عزوجل. أرجو من الله ، أن يتكرر هذا اللقاء ، وأن يكون حصاد هـذا اللقاء : الـوحدة والاتحاد والتعاون على اعادة تجديد الاسلام ، فى نفوس المسلمين ، ثم العمل صفاً واحداً ، لاعادة كلمة الله عز وجل ، ونشر دينه ، فى كل هذه الدنيا ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم .

وأشكر سماحة السيد ، على أذنه لي ، لالقاء هذه الكلمة ، فى حضوره . وأسأل الله أن يطيل حياته وعمره ، للمسلمين جميعاً ، ويبارك جهوده وجهود كل العاملين ، فى كل العالم الاسلامي . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ان انتهى سماحته من كلمته القيمة التي قوبلت بالاستحسان ، تبودلت

الهدايا ، حيث قدم هو لسماحة الامام ، نسخة من القرآن الكريم . وهنا قدم للضيف الهدايا الثمينة التي تفضل بها سماحة الامام .

ومن الجديد بالذكر ان الهدايا ، كانت مناسبة ، لما رغب اليه الضيف من اطلاع على موسوعة فقهية ، لفقة أهل البيت (ع) تقديراً منه لعطائه الثر وسعته الفريدة. وهكذا انتهت زيارة كريمة ، تعانقت فيها قلوب الاخوة ، من علماء المسلمين ، فى وقت تكون الامة فيه أحوج ماتكون ، الى عناق القلوب ، ووحدة العمل فى سبيل تحقيق الهدف الواحد ، ورفع كلمة الله عالياً ، على ربوع البسيطة .

والله نسأل أن يبارك امثال هذه اللقاءات ، لتعطي عطاءها المنشود ، انه نعم المولى ونعم النصير .

واذكروا نعمة الله عليكم ..

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .

آل عمران ـ ١٠٣

ثلاث لقطات تذكارية من زيارة وفد رابطة العالم الاسلامي لسماحة الامام السيد شريعتمداري فى منزله وزيـارة دار التبليغ الاسلامي . . حيث قام الامام المؤسس برد الزيارة . .

ويبدو فى الصورة مدير دار التبليغ سماحة حجة الاسلام والمسلمين الشيخ مجتبى العراقي . . وبعض أعضاء الدار . . والمسؤولون عن القسم العربي فيه .

زيارة

وفد رابطة العالم الإسلامي

قام وفد من رابطة العالم الاسلامي بزيارة سماحة الامام فى بيته العامر . .

وبعد ان استقر المجلس القى فضيلة الشيخ محمد سعيد النعماني الكلمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على قائد الانسانية العظيم ، محمد و أهـل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين . انه لشرف عظيم أن أتقدم اليكم باسم سماحة المرجع الديني الكبير السيد شريعتمداري، دام ظله العالي ، وباسم جميع اخوتكم فى هذه الجامعة العلمية المقدسة، بأسمى آيات الترحيب ، راجين لكم طيب الاقامة ، ودوام التوفيق ، فى الحل والترحال ، وانتم تقومون بأداء واجبكم الاسلامي المقدس .

اننا لانعتبر هذه الزيارة الكريمة ، مجرد لقاء عابر ، تتخلله بعض المجاملات والاقوال التي تقال عادة فى مثل هذه المناسبات ، ولكننا نعتبرها من بوارق الامل السعيد ، وتباشير الفجر الجديد ، نعتبرها خطوة فعالة ، في تحقيق الاماني الغالية ، فى جمع شتات هذه الامة القائدة ، وتهيئتها لاداء دورها المطلوب ، فى قيـادة سفينة الانسانية التائهة ، فى لجج ظلام المادية والانحراف، الى حيث السعادة والهناء والحياة الحرة الكريمة ، فى ظلال الايمان القويم .

أيها الاخوة : لقد ولت أعوام البغضاء والخلاف ، الى غير رجعة، تلك الفترة المظلمة فى حياة هذه الامة التي لم تجن منها سوى مزيد من التدهور والتأخر ، والتي كانت خير عون لاعداء هذه الامة ، فى الاستيلاء عليها واستعمارها واستغلالها لاهدافهم الخبيثة الظالمة ، انها لفترة مخجلة من تأريخنا، اذ تقاطع الاخوة وأصحاب المبدأ الواحد ، والهدف الواحد ، والمصير الـواحد . فبدل تـوحيـد الخطى ،

وتشابك الايدي ، ورص الصف لمواجهة العدو المشترك ، وتفويت الفرصةعليه ، بدل هذا نجد التطاحن والاختلاف على أشده ، مما افقد هذه الامة الكثير ، من امكانياتها وقدراتها .

ولقد آن أن نطوي هذه الصفحات السود ، ونبدأ المسيرة المباركة من حيث بدأ سلفنا الصالح ـ فلايصلح آخر هذه الامة الا بماصلح به اولها ـ وهكذا نواجه هذه المرحلة المصيرية ، بكل ثبات وصمود وايمان ، لنسترجع حقوقنا المغتصبة ، ولنستلم قيادة الحضارة الانسانية ، من جديد ، ولنكون خير أمة أخرجت للناس، كما أراد الله لنا .

أيها السادة الافاضل : لابد لنا أن ندرك بعمق ، المسئولية الملقاة على عاتقنا وان نستشعر ضخامة هذه المسئولية ، وأهمية هذا العبء ، وعظم هذه الامانة، فعلينا انلاندخرجهداً فى هذا السبيل، بل نحشد كل الطاقات ، فى معركةاليوم ، معركة الهدىوالضلال ، معركة النور والظلام ، معركة الاسلام والجاهلية . انها لمعركة ضارية ، قد أعد لها أعداء الاسلام ، كل مالديهم من عدة وعدد ، فأجمعوا أمرهم وشركاءهم ، جمعهم الحقد الاسود ،للقضاء على كل ماهو اسلامي خالص ،لايفرقون فى ذلك بين سني وشيعي ، بل الجميع هدف وغرض لنبالهم المسمومة . انهم شتى في مصالحهم الخاصة ، ولكن يجمعهم عداء الاسلام . ألم ينصبوا اسرئيل صنيعة لهم فى قلب العالم الاسلامي؟ وبادروا للاعتراف بها لافرق بين شرقيهم في ذلك وغربيهم ولا زالوا يحوطونها برعايتهم ، هذا يمدها بالمال والسلاح ، والاخر بالبشر الذي يستخدم المال والسلاح . أليس من الاجدر بنا نحن الذين تجمعنا عقيدة واحدة ، أن توحدنا المحنة ، ونقف صفاً واحداً كالبنيان المرصوص ؟ ؟ !

ومن الاجدر برابطة العالم الاسلامي ـ والاسم يدلعلى المسمى ـ أنتقوم بهذه الخطوات وتبادر فى هذا المضمار ، وستجد منا خير عون وشريك ، على تحمل هذه المسؤولية ؟

وختاماً أيها الاخوة . اننا لانملك، والفرحةتغمرنا بهذا اللقاء الكريم ، الا ان

نتوجه الى الله العلي القدير ، أن يوفق المخلصين من قادة هذه الامة والدعاة الى كلمة الله ورسالته ، ويأخذ بأيديهم ، وان يبارك هذه الجهود البناءة، في سبيل وحدة الصف وتوحيد الكلمة، ورأب الصدع، لتقف هذه الرسالة العظمى ومن ورائها أبناؤها المخلصون ، صامدة في وجه العواصف ، رافعة مشعل الهداية من جديد ، ولترفع الغبن عما حل بهـذا العالـم عما خسره بانحطاط المسلمين ، ولاختم كلمتي بهذه الاية الشريفة :

«وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم ، وتكونوا شهداء على الناس ، فأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واعتصموا بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير »

وفي ختام الكلمة تفضل سماحة السيد الامام فسأل الوفد عن اعمال الرابطة ونشاطاتها قائلا : انا نعلم الكثير عن نشاطات الرابطة ولكننا غير مطلعين على كل نشاطاتها وعذرنا في ذلك انه لايوجد مندوب لالنا فحسب بل للشيعة على العموم في رابطة هي للعالم الاسلامي كله وهنا قال الشيخ الندوي :

في الحقيقة ، لك الحق في هذا العتاب ، وكما قال الشاعر : وفي العتاب حياة بين اخوان ، وهذه الفكرة مدروسة الان ـ بل من زمان ـ وهي موضـع التأمل العميق ، ولعله يتحقق شيء يسر العالم الاسلامي ويسر المسلمين» .

وعلق احد الحاضرين بأن «خير البر عاجله» فأجاب الجميع بفرح وسرور «نسأل الله التوفيق » ثم طلب الشيخ العلامة الندوي ان يقوم برد التحية التي حياه بهـا الشيخ النعماني . ونهض فالقى الكلمة التالية .

حضرة صاحب السماحة ، الاستاذ الاكبر ، حضرات أصحاب الفضيلة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : انني أشكر على هذه الكلمة الرقيقة ، التي تفضل بها، أحد اخواني في العلم ، فعليها مسحة من الجمال الغزير ، وأصالة من علم . ولاغرو في ذلك ، فاننا في مركز كبير ، من مراكز العلم والثقافة ،وخدمة الدين والعلم . .

فى ايران العزيزة . . أنني أشكركم ، نيابة عن زملائي ، وعـن قادة رابطة العالـم الاسلامي ، التي نتشرف فيها ، وبتمثيلها فى العضـوية ، فى هـذه البلاد الشقيقة . فنحييكم ونبلغكم تحيات اخوانكم ، من وراء البحار،ومن وراء الجبال ، ومن وراء البراري والقفار . . .

نبلغكم تحياتهم العطرة ، وتمنياتهم القلبية الطيبة ، فان ما جاء فى هذه الكلمة العزيزة ، لايتسع للنقاش ، لانها حقائق مسلمة معروفة ..وفى الحقيقةان علاج الخلاف هو الرجوع الى الاصل ، والرجوع الى امعان النظر . . والرجـوع الى المصـدر الاصيل ، فانه اذا تفرق القطيع من الغنم مثلا وانتشر فى الغابة أو البرية فانه لاسبيل الى اجتماع هذه الغنم المتفرقة الا الرجوع الى المركز كما جاء فى الحديث «وانما يسيء الذئب للغنم القاصية» والسبيل الوحيد لرجوع الغنم القاصية والقطيع المتفرق المتشتت فى الغابة ، الذي يخاف عليه ، أن يكون فريسة الذئب الضاري ، هو الرجوع الى الراعي ، والاجتماع فى حضانته واشرافه .

نحن أبناء أمة واحدة . . والقرآن وصف هذا العلاج . . وكان النبي (ص) يقول على لسان القرآن الكريم ، ويذكر هذه الاية الكريمة ، بالوصايا التي يوجهها الى أولئك الملوك المعاصرين ونحن كما قلت نحن أبناء ملة واحدة ، ونبينا واحد ، وكتابنا واحد ، وقبلتنا واحدة فقد كان الرسول (ص) يكتب الى ملـوك العالـم المعاصرين ، هذه الاية التي هي غاية فى البلاغة :

«قل يا أهل الكتاب ، تعالوا الى كلمة سواء بيننا ، ألا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»

هذا هو العلاج الوحيد ، للاجتماع بعد الاختلاف ، وللفرقة بعد الوحـدة ، وللضعف بعد القوة ، وللذلة بعد العز والشرف وقد ذكر الله تبارك وتعالى مسئولية العلماء ، خلفاء الرسول ، ومثل هذا الدين ، بل مسئولية الأنبياء والـرسل ، فقال : (وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون،

ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ، أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون)

انني لاوافق كل الموافقة ، على ماجاء في هذه الكلمة البليغة، فان العدو لايفرق بين مذهب ومذهب ، وبين طائفة وطائفة ، وبين شعار وشعار ، وبين عنصر وعنصر!!! وللتعليق على ذلك أقول : ان معركة اليوم قد انحصرت وتركزت على محاربة الدين . . ان المعركة الحقيقية الحاسمة، هي بين الدين واللادينية ، وليست بين مذهب دون مذهب ، فأما دين وأما لادين . أما رجل يؤمن بالله ورسوله واليوم الاخر ، وأما رجل يجحد هذه الحقائق الغيبية ، التي جاء بها الانبياء والرسل ، صلوات الله عليهم أجمعين . . اما رجل يؤمن انه لاسبيل الى النجاة الا بالدين ، المختار عند الله تبارك وتعالى ، حيث قال : (ان الدين عند الله الاسلام) ، واما رجل يجحد الاديان كلها

الان هناك معسكران لاثالث لهما ، ودينان لا ثالث لهما : الديني واللاديني : وان شئتم فسموه «الشيوعي» والا فهو أعم من الشيوعية وغيرها . اما المعسكر اللادينى الذي يحارب الاديان كلها ، ويحارب الحقائق الغيبية كلها ، ويحارب القيم الخلقية كلها ، ويحارب المفاهيم الدينية كلها ، وأما معسكر الانبياء والرسل ـ صلوات الله عليهم أجمعين وعلى أتباعهم ـ فى كل عصر وفى كل مكان ..ونحن نشكر الله تعالى ونحمده ، أن اختارنا بفضل منه ومنة ، لاعن جدارة منا ، ولا عن استحقاق ، ولا عن فضل ،انما الفضل من عند الله ، يؤتيه من يشاء، قد اختارنا جميعاً وفى مقدمتنا ، وعلى رأسنا السيد شريعتمداري حفظه الله وأطال بقاه ، ونفع به الاسلام والمسلمين ـ اختارنا لهذا الدين لنكون جنوداً، فى سبيله، ولنكون متطوعين، ولنكون من المكافحين والمجاهدين تحت رايته .

هناك رايتان : راية سيدنا محمد (ص) وراية ابليس . فالحمدلله سبحانه تبارك وتعالى ، أن جعلنا ووفقنا للوقوف تحت هذه الراية الخفاقة ،هذه الراية المنصورة التي قام بها رسول الله(ص)وأصحابه وأتباعه ـ سلام الله عليه وعلى أصحابه واتباعه واتباع اتباعه ـ الى ان يأذن الله لهذه الدنيا بالفناء ، والى أن تقوم القيامة ، كما جاء فى الحديث : (لاتزال أمتي موالية لهذا الدين ، لا يضرها الخذل) .

انني أهنؤكم واهنىء نفسي على هذا اللقاء السعيد، هنيئاً لنا كلنا تحت هذه الراية المحمدية . فيجب أن نقاتل فى سبيلها ، وأن نكرس جهودنا ، ونجمع طاقاتنا ، ونركز ماعندنا من مواهب ، وغايات وطاقات ، لنصر هذه الراية ، التي يحبها الله ورسوله ، والتي أراد الله ان يظهر بها الدين الاسلامي ، على الاديان كلها ، ولو كره المشركون .

وفى الاخير أشكركم ، على هذا الاحتفاء الكبير ، والتحيات الطيبة المباركة، وعلى هذا المجلس الكريم الشريف ، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يلهمنا الصواب ، وان يوفقنا لما فيه خير الدنيا والاخرة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وقد قوبلت هذه الكلمة بالاستحسان البالغ من سماحة الامام وباقي الحاضرين من الاجلة وعلق سماحة الامام على الكلمة بان ماذكره المفكر الكبير حول كون الصراع اليوم بين الدينية واللادينية صحيح جداً وان علينا نحن المسلمين ان نركز على هذه النقطة ونلاحق بوادرها التي بدأت تنجم فى بعض البلاد الاسلامية كنفوذ الشيوعية مثلا بين صفوف المسلمين فى الافغان وكذلك فى بعض البلاد العربية وغيرهـا . .» .

فقال الشيخ الندوي : نحن قادمون من أفغانستان ، ووجدناهم يشتكون كثيراً من الشيوعية ، ويتحمل المسلمون فيها صدمة كبيرة ،بل العالم الاسلامي بأسره ، يعاني هذه المشكلة .

السيد حفظه الله : علماء الاسلام ، لاأدري هل هم متهيئون ومستعدون، لمكافحة هذه المشكلة علميا وفنيا . . ؟ وكأن الامر يشير الى عدم ذلك . . أما الحكومات الاسلامية ، فهم أيضاً مختلفون فى مواجهة هذه المشاكل . . وشباب المسلمين عموماً فى خطر عظيم ، من جهة الشيوعية واللادينية ، وهم منغمسون فى مجالس الفحشاء و . . . الفساد شائع فى جميع الاقطار ولا اختصاص له بقطر دون آخر، اللهم الامن حيث الشدة والضعف ! ! والاذاعات كلها ليست للاسلام ، الجرائد ليست لنا ، بل كل النشرات . والكليات والمدارس كذلك . .فمع أنه فى هذا العصر ، لابد لابناء

المسلمين ، أن يتعلموا ،وينالوا الدرجات العلمية . ولكن هذه المعاهدسواء كانت في داخل البلاد الاسلاميةأو في خارجها ، لا تدعو الشباب الى الاسلام ، بل تبعدهم عنه ، وليس هذا من جهة نفس العلم ، بل من جهة بعض مايعتمد عليه التعليم ،فلابد لمفكري المسلمين ، والرابطة الاسلامية ،أن يتفكروا في مثل هذه المشكلة ، وكيفية مقابلتها ، على أفضل شكل . . فلابد لعلماء الاسلام ومفكريهم،أن يجعلوا هذه المسألة من مسئولياتهم الاولى ، فيجعلوا أمامهم هذا السؤال:(كيف نواجه اللادينية والفساد؟) ان أغلب عوامل الحياة الدنيا ، تجر الناس الى اللادينية ، سواء بشكل مباشر اوغير مباشر، عن قصد حيناً وعن غير قصد حيناً آخر، ولابد لمثل رابطة العالم الاسلامي ،أن تدرس هذه المسألة ، وتأخذ اقتراح العلماء في حلها . .»

الشيخ الندوي : هذا صحيح جداً ،فيجب عليها ان تبحث هذا الموضوع ،في مؤتمراتها ، وندواتها ، ودوراتها السنوية،لتأخذ الاراء التي تستطيع الوصول بها الى النهايـة . . »

وهنا قال احد الافاضل : انالقضية عامة،والمشكلة هي مشكلة جميع المسلمين وبالنسبة الى الرابطة ـ رابطة العالم الاسلامي ـ يجب أن تجري كشفاً ، لما تراه من المصالح لجميع المسلمين» . وانبرى سماحة الشيخ محمد احمد جمال عضو الوفد الضيف قائلا : فليسمح لي سماحتكم، فانه كما تفضلتم ، المشكلة العظمى ، والمأساة الكبرى ، هي مسألة الشباب ، في كافة انحاء العالم الاسلامي ، وأول مايجب على المسلمين ، وبخاصة العلماء منهم ، هو أن يتفكروا في هذه المشكلة ، لان الشباب هم رجال الغد وعماد المستقبل ، فغداً يكونون حكاماً ، وقادة وموجهين وغير ذلك وفي نظري ، كما تفضلتم ، أن العلاج يأتي من ناحيتين فقط.وقد كتبت عن هذا كثيراً، في بلدي ، فعندنا نحن المسلمين ، في كافة البلاد الاسلامية ، وفي كل بلد ودولـة ، مرفقان مهمان لاصلاح الشباب ، أو لافساده ، سيف ذوحدين، وهما:التعليم والاعلام فالتعليم يمكن أن يصلح أو يفسد . والاعلام : كالصحافة والتلفزيون، والاذاعة ،وغير ذلك وهذه ترى فيها الصور الخلاعية العارية ، ففي نظري لن يصلح الشباب ، ولن يعود الى التربية السليمة ، ولن ينفع نفسه وبلده ، الا بصلاح هذين المرفقين ..فعلينا

نحن المسلمين ، فى كل بلد أن نهتم بهذين المرفقين . .

وهنا قال احد الحاضرين معلقاً على هذا الكلام :

بعد ايماننا بالله نعتمد على اكبر شيء لدينا ، دون أي شيء آخر،وهو رصيدنا الاسلامي فى الامة ، واذا امتلكنا هذه القاعدة،فلن نحتاج الى قاعدةأخرى فانهلينبغي أنلاتصرفعنا هذهالقاعدة ، قاعدة الامة ورصيدها الاسلامي ، القاعدة التيتقوم عليها سائر القواعد ، يجب أن لانترك مجالا لاحد ، للاستيلاء على هذه القاعدة،واذاتمكنا من ذلك ، مع اعتمادنا وثقتنا بايمان شعبنا المؤمن بالله تمكنا من الاستفادة من هذه القاعدة الوحيدة . . »

الشيخ محمد جمال : قلت مايماثل هذه الكلمة ، فى حفلة اجتمع فيها عدد كبير من العلماء قلت : ان علينا : الاتصال المباشر بالشعب حتى لايتخلل هذاالشعب ولا يستحوذ عليه أصحاب الباطل ؛ ثم الاتصال بالشباب المثقف . فاذا كان اتصالنا بالشعب اتصالا قوياً ، مباشراً ، بحيث يثق بنا ونثق به ،فانا نستطيع انتوجهه الى حيث نشاء .

وهنا قال سماحة الامام : ان الحقيقة الكبرىالتييجب ان نعرفهاهيأناللهلايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم ، فاذاأمكننا أن نحول الشعب الى أمة واعية ، فكل شيء يصلح ، بأذن الله فقد رأيت فى كتاب الشيخ عبد الله الدهلوي ، قبل ثلاثينسنة انهقال : ان الهندوس لما احتلوا الهند،وانتشر المبشرون ، وفتحوا باب البحث مع علماء المسلمين ، تراجع العلماء هناك ، فى أول الامر لعدم استعدادهم لذلك ولكن هذا صار سبب خير ، حيث قد نبههم لتقصيرهم ، فعملوا وشرعوا فىالبحثودراسة الفكر الاسلامي بعمق ، وحينذاك انتصروا فكرياً على خصومهم ،والحمدلله.. والان وضع المسلمين كذلك هو نفس ذلك الوضع ،ونفس المشكلة ، والعلماء فىالعالم الاسلامي والحمد لله كثيرون ، سواء فى هذا البلاد أو فى غيرها ، من البلاد الاسلامية . . والعلماء المخلصون ، لو كانوا يبذلون الجهد من جديد ، لهذه الغاية لتم علاج هذه المشكلة ، ولو بقدر ، ولعلهم يؤثرون تأثيراً كبيراً . . ولستأدري هل العلماء فى بلادكم ، مستعدون للقيام بهذا الواجب المهم ، أم لا ؟ »

الشيخ الندوي : فيهم المستعد ، وفيهم غير المستعد ، لخوض هذه المعركة . . »

وهكذا انتهت هذه المحاورة العالية فى بيت سماحة الامام وعرضنا نماذج مما جرى فيها ثم غادر الوفد الكريم الدار للقيام بزيارة مؤسسة (دار التبليغ الاسلامي) العامرة وكان فى استقبالهم عندمدخل الدار مديـر دارالتبليغ الاسلامي حجةالاسلام والمسلمين الشيخ مجتبى العراقي وباقي الاجلاء وعدد غفير من طلبة الدار خصوصاً والحوزة العلمية عموماً .

وبعد أن تفقد الوفد الكريم الاقسام الرئيسة فى الدار ومنها قسم النشر وقسم المراسله والقسم العربي والقسم الهندي ، وباقي الاقسام ، توجه الى المكتبة العامة لدار التبليغ الاسلامي حيث استقبل هناك من قبل المشرفين عليها استقبالا حافلا واطلع على مرافق المكتبة ومخازنها واساليب تنظيمها وابدى اعجابه الشديدوتمنياته بالتوفيق والازدهار،ثم حضر اعضاء الوفد الحفلة التكريمية التي اقيمت فى القاعة الكبرى للمحاضرات فى الدار حيث كان بانتظاره الكثير من اساتذة الدار والحوزة العلمية وفضلائهما .

وكانت الدار قد اعدت منهجاً حافلا نذكر هنا بعض مواده :

كلمة فضيلة الشيخ التسخيرى الترحيبية
فى قاعة دار التبليغ الاسلامى

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين ، وبعد فان الاخوة فى دار التبليغ العامرة ، ليشعرون بكمال الاعتزاز ، أن تفضلت الرابطة فأرسلت هذا الوفد الكريـم ، بـرئاسة سماحة الاستاذ الشيخ الندوي ، الى هذه الربوع ، التي احتضنت الاسلام ، بل بناها الاسلام من جديد .

أيها الاخوة لقد انبثق الاسلام كمجسد لآمال الارض التي بذلت في سبيل تحقيقها الكثير الكثير ، وعلت شمسه تنير الظلمات..ولم يرق لذوي النظرات الضيقة،والمتعصبين العمي ، وذوي المصالح الجاهلية ، أن ينطلق الاسلام في مسيرته مكتسحاً حنادس الظلام . . فجلست وخططت ، ثم سلكت مختلف الطرق،كيما تقيد انطلاقة الاسلام وتئد نهضته العالمية الرائدة . وكانت نتائج هذا العمل كبيرة جداً ، وان لم تصل الى غايتها . .

ولسنا هنا نريد استعراضها ، وانما أردنا أن نقول أن نفس القوى في القرون الاخيرة ، وبعد ان امتلكت من العدة والعدد ، الشيء الكثير،جاءت لتقتلع الاسلام من جذوره ، ولكنها فشلت بكل مازجته في ميدان المعركة من أساليب،وذلك لامرين:

أ ـ الطاقات الذاتية للاسلام . ب ـ التمسك النسبي للمسلمين به ، مما كان كافياً ، لان يجمعهم على الحق ، ويدرأ أي خطر .

ومن هنا اتجه العدو الكافر ، الى الامة محاولا تمزيق سرقوتها،وهو اتحادها الذي منحها أصالة في الموقف ، بعد اصالتها الفكرية التي منحها اياهـا الاسلام .

وكانت خطوات تمزيق هذه الامة كثيرة ، ولن نتعرض اليها لضيق المجال ، ولكن الامة بعد أن صحت على هذا الخطر ، وعرفت أبعاده ، بدأت تعي موقفهـا جيداً وتجاهد مخلصة لبناء وحـدتها واسترجـاع ما فقدته نتيجة الغفلة ، وكانت الوعي العام مظاهر عديدة ، تمثلت في أنماط فكرية وعملية ، وكانت رابطة العالم الاسلامي ، احدى مظاهر هذا الامر ، بما خططت من مناهج ، لها الاثر البالغ ، في حياة الامة ان نفذتها بدقة ، ولم تتوزعها الاهواء .

أيها الاخوة : نحن هنا نحاول ان نركز على أن تقوم الرابطة بدورها الفعال في عملية الربط بين أجزاء هذه الامة ، والربط ـ بايجاز ـ لـه مجالات عـديـدة . فالرابطة مكلفة على الصعيد الثقافي ، بأن تقوم باستقصاء الانماط الفكرية الثقافية ، ثم محاولة تقييمها ، ثم العمل على ان تقرب بين هذه المستويات ، راجية بذلك ـ ولو بعد لأي ـ أن تمنح الامة المستوى الثقافي المتميز الموحد . . وعلى الصعيد العملي

نجد أن من أهم واجبات الرابطة العمل على خلق الاحساس العام عند الافراد المسلمين جميعاً بماجريات الاحداث فى كل بقعة اسلامية ومتعلقاتها على الصعيد العالمي وذلك بالطرق المختلفة لاجل حصول التفاعل العملي والاحساسي بين كل القطاعات فى هذه الامة. وعلى الصعيد العقائدي نرى أن من واجبات هذه المنظمة الحية أن تقوم بعملية ازالة الحجب الكثيفة من سوء الفهم القائم بين المذاهب الاسلامية ، ومحاولة دفع اتباع كل مذهب للتعرف الواعي على مباني واسس الاخرين ، على أن تقوم بحصر الاختلاف فى الزوايا النظرية فقط ، وهو شيء يثري الفكر العام نفسه .

وأخيراً فانه من اللازم أن تقوم الرابطة بعملية تقييم كبرى للماضي الاسلامي وحاضر المسلمين ، ومن ثم تقوم بقياس كل منهما الى الحقيقة الاسلامية التي قد تفترق عن كل منهما احياناً فاذا وجدت بعداً فى البين حاولت أن توصل بين الحقيقة والواقع بوسائلها العلمية الموضوعية .

ايها الاخوة : وهذه ابيات نظمت على عجل للترحيب بالضيوف الكرام :

اللقيا الوهوب

لربيع الخير يا نفس استجيبي ... وبقلب النور يا نجواي ذوبي
هاهو الركب فماذا بعده ؟ ... غير تسبيحة حب وحبيب
أيها الاخوة فى أضلعنا ... ظمأ يرنو للقياه الطروب
كم أقاموا . . اخوتي من حجب ... فكثيب أسود اثر كثيب
غرسوا الاحقاد فى أبعادنا ... وصغى البعض لاحقاد الغريب
ثم عدنا . . يا دنا الكفر اخسأي ... نزرع الخطو على وقع مهيب
نزرع الخطو . . معاً . . نحو العلى ... بجنان ثابت العزم دؤوب
مرحبا ياقادة قد صعدوا ... فى مراقي العلم بالفكر الاريب
نحن ان لم نفرش الحفل لكم ... من ورود ونجوم . . وطيوب

فلقد رفت على ارواحكم من حنايانا تسابيح القلوب

* * *

ماأحيلى اليوم فيه نلتقي ونجاوانا منى الكون الرحيب
يارفاق الحق فى قلبي شجى زرعته كل هاتيك الكروب
سفر الالام فى عاطفتي قد احال الحرف دنياً من لهيب
فالعروق انبجست فى دمها ثورة . . تزأر . . تدعو للهبوب
كيف كنا . . ليتنا فى صحوة لنرى النور بطيات الدروب
كان منا الفرد يلقى أمة بجنان الاسد والقلب الغضوب
مشرق الطلعة ان لاحت له جولة لله فى قلب الحروب
باسم الوجه . . اذا مازرعت فى حشاه شربة الموت الحبيب
فهو الشمس ضرام لاهب وهو البدر بلألاء وهوب
فاذا شعت له بارقة مـن كتاب الله فى لطف وطيب
خشعت أوصاله وارتعدت فهي منها فى رفيف ووجيب
ورعيل جمعت أحلامه ففداء هو للنصر القريب
سمت التقوى بهم فانحسرت كل دعوى من حسيب أونسيب

* * *

أمس قد مرت بنا الدنيا التي أقفرت الا من التيه الجديب
فزرعناها حقولا للهدى ووهبناها من الفكر الخصيب
الرسول المصطفى يمنحنا من عطاء الحق والنور الوهوب
ولأهل البيت في آفاقنـــا شفق ثر بآلاء الغيوب
هكذا كنا كراماً قادة وترانا اليوم فى ذل عجيب
كيف اصبحنا . . وعدنا أمة خبطت عشواء فى درب مريب
صور كان لها ان تنجلي في سرانا بمنى عزم دؤوب
آه لكن سكرت أجيالنا كالنشاوى بين آثام وكوب
يستحم العتم فى افكارنا فلنا منه انتكاسات الشحوب

جسد يصهره العري ومن قبل ان يلفح بالفكر المذيب
يرقص العار على اشلائنا ويغني العهر للجرح الصبيب
أرضنا يضرى بها أعداؤنا وقوانا : آه : فى صمت كئيب
وحدود : قيدتنا زمناً فلقانا : كغريب : بغريب
والمقاييس سراب خادع نتباهى بأكول او شروب
أو صراخ وهزيج مائج فكأن النصر فى الصوت الرهيب
والحروف امتهنت فى سوقها مذ غفت عنها عيون للرقيب
وخطيب مصقع فى اثره كلما كل : لنا ألف خطيب
هيه . . هيا ارزموا . . يا ويحنا أبهذا عودة المجد السليب ؟
صرخة القرآن دوت فى المدى تطلب العون لها هل من مجيب ؟

* * *

ايه ياوفد الرباط الفذ في هيبة العلم واصرار وهوب
نحن من عاصمة العلم هنا نفتح الصدر لكم فى كل طيب
فلتعانق روحكم أرواحنا ولنذد عن ديننا كل الكروب

كلمة فضيلة الشيخ حسين الكورانى

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين صاحب الفضيلة ، سماحة الضيف الكريم ، الاخوة أعضاء الوفد المرافق ،

سماحة الامام السيد محمد كاظم شريعتمداري أيها السادة العلماء والاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: يطيب لي ان ارحب بالضيوف الكرام، سائلا الله سبحانه أن يكتب لهم السلامة فى حلهم وترحالهم ، ويسعدني كما يسعد الجميع ، ان يتم هـذا اللقاء ، فى هـذا المركز العلمي العريق ، وفى هذه الدار العامرة ، وكلنا أمل ودعاء أن تكون لقاءاتنا

مثمرة ، وبناءة ، وان تكون ذات أبعاد فى التأريخ الاسلامي المعاصر ، تجاوباً مع مقتضيات المرحلة المصيرية ، التي تجتازها الامة الاسلامية . . كما نأمل ان تكون هذه اللقاءات أكثر جدية . . وأبعد أثراً فى مجال رص الصف وتوحيد الكلمة ، فنحن اليوم فى أمس الحاجة لكيان اسلامي موحد وقوي. وذلك هو الطريق الوحيد لاسترداد كرامتنا المهدورة ، وعزتنا السليبة .

أيها السادة : انني اذ أرحب بكم ، معبراً عن سرورنا بزيارتكم .. أغتنم الفرصة لاعطاء لمحة سريعة ، عن الجامعة العلمية فى قم المقدسة ، وأبعادها وآثارها ، فى خدمة الدين الحنيف .

ان جامعة قم الاسلامية ، واحدة من كبريات الجامعات . . وواحدة من أمنع الحصون والقلاع المتبقية للاسلام فى هذا العصر ، بعد ان انحسر عن كثير من قواعده ، وبعد أن خطط الاستعمار ونفذ ، محاولا القضاء على هذا الدين الخالد ، واقصاءه عن حياة الامة ، بمختلف الوسائل ، وشتى الاساليب ، وخصوصاً أسلوب السيطرة على القواعد الفكرية ، التي تمون الامة بالفكر الاصيل حفاظا لها من التردي فى هوة التميع والتبعية .

بين الماضى والحاضر

يمتد تأريخ هذه الجامعة الاسلامية العريقة الى زمن بعيد يناهز الفاً من السنين .. مما أتاح لها أن تقوم بدور كبير فعال ، فى مجال الحفاظ على السنة الشريفة وايصالها الينا مصدراً تشريعياً ، فى غاية الغنى والثراء . . ويعتبر سلوك محدثي هذه الجامعة ، فى الدقة فى نقل الاحاديث الشريفة ، والامانة فيه ، والتشدد التام فى ضبطه ، مثلا يجدر بكل مسلم أن يحتذيه ويقتدي به . .

كانت هذه احدى مهام هذه الجامعة ، فى مطلع عمرها الزاهر .. وهي الان ماتزال بحمد الله تواصل أداء رسالتها ، بكل جدية رغم كل العقبات التي امتلابها الطريق ورغم كل المحاولات التي بذلت ، عبر التأريخ لتحطيمها والقضاء عليها .

رسالة الجامعة العلمية

وتتلخص رسالة هذه الجامعة العلمية ، وكذلك سائر الجامعات العلمية الدينية في أمرين : الاول : الدفاع عن الوجود الاسلامي سياسياً وعقائدياً وحضارياً .

الثاني : نشر الفكر الاسلامي واحياء التراث الاسلامي وبعثه من جديد والمحافظة على التفكير الاسلامي ، واللغة العربية ، لغة القرآن الكريم .

وفي المجال الاول : مجال الدفاع عن الوجود الاسلامي ، تمتلك جامعاتنا العلمية ، تأريخاً نقياً . . فقد كانت ولا تزال ، تواكب قضايا المسلمين المصيرية باستمرار . . وتعمل على تصحيح مسيرة الامة ، في التصدي ، لمحاولات الكفر ومخططاته . .

وفي المجال الثاني : مجال نشر الفكر الاسلامي، واحياء التراث . . تمارس جامعاتنا العلمية مستويات عميقة من الدراسات ، قلما توجد في جامعات أخرى . .

ويعود السر في أصالة هذه الدراسات وعمقها، الى فتح باب الاجتهاد ، وممارسته بصورة دائمة ومستمرة . . اذ ان فتح باب الاجتهاد يتيح لهذه الدراسات ، أن تستفيد من التجارب الكبيرة ، التي قام بها كبار الفقهاء خلال ألف سنة مضت . . ونحن نأمل أن تؤخذ هذه التجربة بعين الاعتبار ، من قبل سائر الاوساط الفقهية الاخرى . . خصوصاً ونحن الان بحاجة الى البرهنة ، على أن الاسلام بمرونته التشريعية، يستطيع أن يواجه كل التحديات ، ويضع الحلول لجميع المشاكل الطارئة . . ان جامعاتنا العلمية ، تحرص كل الحرص على المحافظة ، على شخصيتها المستقلة، وتكافح كل المحاولات التي بذلت من عهد بعيد ، لتفقد هذه الجامعات أصالتها . . ولا يقل الجهد الذي يبذل في هذا المضمار ، عما يبذل في مضمار آخر . . فان مما يقض مضاجع القوى الكافرة ، اللادينية ، أن تبقى المراكز العلمية الدينية ، على استقلالها الذي ينبغي أن تمارس مهامها في ظله .

دار التبليغ

أيها السادة : وهذه المؤسسة التي حللتم فيها ضيوفاً كراماً، تحتوي برامجها بالاضافة الى الدراسات القرآنية والفقهية ، على ما يحتاج اليه الداعية ، من مختلف ألوان الثقافة الحديثة ، التي تعده لمواجهة التيارات الفكرية المعادية .. وتفهم روح العصر الذي يعمل ويكافح فيه . وهي بالاضافة الى الجانب الدراسي تقوم بنشاطات اسلامية مختلفة ، فى حقل توحيد كلمة المسلمين . . وهي بجهود مؤسسها سماحة آية الله العظمى السيد محمدكاظم شريعتمداري قد فتحت باب التعارف والتزاور بين المسلمين الامر الذي يعتبر ضرورة حياتية فى هذا العصر . كما تقوم أيضاً بنشاطات اسلامية فى حقل النشر ، حيث تصدر عدة مجلات ، احداها مجلة «الهادي» التي تصدرها باللغة العربية . . كما وأنها تقوم بطبع نشرات اسلامية بمختلف اللغات للتوزيع بالمجان.. الى جانب العديد من الكتب الاسلامية ، التي تحاول سدالفراغ الفكري، الذي تعاني منه الامة . . والذي أتاح للافكار الملحدة ان تتسرب الى بلادنا ، وتغزو أفكار شبابنا . والله سبحانه نسأل أن يوفقنا للقيام بالمسئولية الكبرى، فى وقت عاد الاسلام فيه غريباً كما بدأ . .

اكرر الترحيب بالضيوف الكرام ، مبتهلا الى الله العلي القدير ، أن يبارك فى هذا اللقاء ، ويجعل فيه خير الاسلام وصلاح المسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التعريف بالضيوف

لفضيلة الاستاذ السيد هادى الخسروشاهى

وقد عرف الحاضرين باللغة الفارسية بأعضاء الوفد قائلا : تقرر أن أقوم ـ بعد أن تلقى كلمات الترحيب ـ بتعريف اعضاء الوفد الذي زارنا اليوم فى قم المقدسة وهو الان هنا فى دار التبليغ الاسلامي العامرة لاجل تفقد شؤون الدار .

ولاشك ان هذه الخطوة المباركة تعبر عن بادرة طيبة من رابطة العالم الاسلامي لاجل التعرف عن كثب على نشاطات البلد الاسلامي العريق : ايران وشعبه المسلم

الذي كان له دوره الاصيل في خدمة الثقافة الاسلامية ، وحملها الى العالم ، ودفع الشبهات التي أوردها أعداء هذه الامة ، وما زال هذا الدور فعالا أصيلا يزخر بالفكر والعمل . . . .

ومن هنا كان اللقاء الكريم لاجل أن نتدارس أمورنا ونتعرف أكثر فأكثر على بعضا البعض .

واننا بهذه المناسبة ندعو الى زيارات متبادلة ،يقوم بها الاخوة لاجل خدمة هذه الرسالة على أكمل وجه . . .

أيها السادة :اكتفى بالتعريف الموجز بالوفد نظراً لضيق الوقت .

أعضاء الوفد هم :

السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ، الاستاذ محمد أحمد جمال ، الدكتور عباس الندوي

والاستاذ السيد الندوي هو أحد الشخصيات المشهورة في العالم الاسلامي وقد ولد في الهند ،سنة ١٣٣٢هـ وقام بتحصيل العلوم الاسلامية هناك وبعد الانتهاء من دراسته قام بمهمة التبليغ الاسلامي في نشر الكتب والتدريس وتحرير المجلات،وهو الان رئيس لندوة العلماء في الهند وهي مركز اسلامي وجامعة تربوية لطلاب العلوم الدينية ويقوم الاستاذ بالقسط الاوفر من مهمتها،وهو أحد الاعضاء المؤسسين لرابطة العالم الاسلامي، وعضو المجلس الاستشاري للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ،وعضو المؤتمر الاسلامي في القدس وبيروت وجنيف.. ويتصل نسب الاستاذ الندوي حسب سلسلة النسب التي لديه الى الامام الحسن المجتبى(ع) بطريق عبدالله الاشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الامام المجتبى(ع) وقد اشتغل سنين عديدة بالتدريس والبحث في الهند وادارة مجلة (الندوة) ثم مجلة أخرى باللغة الاردية،وقد عمل كاستاذ محاضر في جامعات دمشق والمدينة وله تأليفات كثيرة من جملتها :

١ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

٢ ـ النبوة والانبياء في ضوء القرآن .

٣ ـ الصراع بين الايمان والمادية .
٤ ـ العرب والاسلام .
٥ ـ حديث مع الغرب .
٦ ـ المسلمون وفلسطين .
٧ ـ ربانية لارهبانية .
٨ ـ رجال الفكر والدعوة في الاسلام .
٩ ـ روائع اقبال .
١٠ ـ نحو التربية الاسلامية الحرة .
١١ ـ الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية .
١٢ ـ الطريق الى المدينة .
١٣ ـ الدعوة الاسلامية في الهند وتطوراتها .
١٤ ـ القادياني والقاديانية .
١٥ ـ قصص النبيين للاطفال .
١٦ ـ اذا هبت ريح الايمان .
١٧ ـ اسمعي يا مصر .
١٨ ـ اسمعي يا سوريا ... وغيرها .

وقد تشرف هذا العلم الاسلامي وصحبه اليوم فى قم بالحضور فى مجلس آية الله العظمى السيد شريعتمداري، وجرت محادثات حول الوحدة الاسلامية وضرورتها. وقد طلب سماحة الامام من اعضاء الوفد أن يعطوا الرابطة صبغتها العامة ويطلبوا من ندوبين عن الشيعة في ايران والعراق وبالاخص من ندوبين من علماء الحوزة العلمية فى النجف الاشرف وقم المقدسة. وقد تعهد السيد الندوي بطرح هذا الموضوع مع الهيئة المؤسسة ووعد بالمستقبل المبشر بالخير .

هذا بالاضافة الى الحوار الذي جرى حول القضايا الاسلامية العامة والكلمات التي القيت في الدار .

كلمة سماحة الضيف الكبير العلامة الندوى

فى قاعة دار التبليغ الاسلامى

الحمد لله رب العالمين ، والسلام على سيد المرسلين ، خاتم النبيين محمد وآله وصحبه المخلصين أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . أما بعد : حضرة صاحب السماحة الاستاذ الاكبر ، وحضرات أصحاب الفضيلة ، وأساتذة الدار ، وأبنائي وإخواني الاعزاء ، وبعد . فانه ينازعني فى هذا المقام عاملان ، ونزاع العاملين مشكلة معروفة قديمة ، من علم النحو الى علم النفس . والعاملان هما : عامل العاطفة والدعوة ، وعامل الاقرار بالواقع والخضوع أمام الحقيقة .

عامل العاطفة والدعوة :

أما عامل العاطفة والدعوة ، فتعريفه يفرحني، فانني في مقام ينشرح فيه الصدر ويعبر عن خواطره ، وما ينبض فى قلبه من آلام وآمال .

أخبروني أيها الشباب ، اذا لم يتكلم الانسان فى هذا المقام، أمام هذه الوجوه التي تنطق بالذكاء وتنطق بالحب، وهذه الاذان الصاغية ، وهذه العيون الشاخصة، فمتى ينطق؟ وان الداعية ـ ولا أزعم أني داعية كبير ولكني احمد الله تبارك تعالى أنني احمل فكرة ودعوة ـ ان الداعية ينتهز هذه الفرص السانحة ، ليتكلم فيها ولينفس عن صدره المكلوم .

ولكن هناك عاملا يقول : مهلا مهلا . وهذه الساعة التي نراها ، تقول بلسان الحال ، انك مكلف بالسفر والعودة الى طهران . فانا بين عاملين مفاجئين قويين ، ولكن الله سبحانه وتعالى ، لم يخلق مشكلة ، الا وخلق لها حلا ، ولم ينزل داء الا وأنزل له دواء ، فانني أتوسط وأقتصد ، وأقول لكم ، أيها الاخوة وأهنئكم على سعادة جدكم .

ان الله سبحانه وتعالى أتى لكم بهذه الفرصة النادرة ، وقد ساقكم

سوقاً الى هذه الدار ، التي تجمع بين التعليم والتوجيه ، وبين التدريس والدعوة ، وبين التنمية لمواهبكم وطاقاتكم .لاستخدامهاللدعوة فى سبيل نشر العلم والفضيلة.

الصراع بين الدين واللادين

اخوتي ، ان الحرب اللادينيةقدوصلتالى نقطةفاصلة ولاأقول انها هي الاخيرة فان الصراع قديم ولكن هذه الحرب الطاحنة ، قد وصلت الى نقطة حاسمة جداً، فاذا وفقنا للمحافظة على طاقاتنا ،بشرف وصبر فان الانتصار الحقيقي الاخير مضمون.

هذه هي الحقيقة التي وصل اليها العالم الاسلامي،فى كل بقعة من بقاع الارض، ولا فرق فى ذلك ، بين عرب وعجم ، وبين شرقي وغربي.الحرب واحدة،والغايات واحدة ، والمتحاربون هم المتحاربون ، هم الذين اختارهم الله وأكرمهم ، بأن يكونوا جند الله ، بأن يكونوا انصار الله (واذ قال عيسى بن مريم من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله) .

ان الجهة المعارضة هي الالحاد ،الفكر يقهر السيف، ان جيش اللادينية مسلح بأقوى الاسلحة التي اخترعها وابتكرها فى هذا العصر،وان فيها مدداً لا ينفذ، تأتيه الامدادات، وتأتيه الميرة وتأتيه الجيوش،الكتائب بعد الكتائب، ونحن شبه عزل، ولكن الله سبحانه وتعالى قد أيدنا فى مثل هذه المواقف .

الفكر يقهر السيف

تعرفون انه قد أتى على العالم الاسلامي حين من الدهر ، كانوا فيه حديث الامم ،كانوا أمام واقع مرير ،لم يجرعه العالم الاسلامي قبل هذا ،وهو زحف التتار الوحشي على العالم الاسلامي ، فكان المسلمون كاللحم بلا عظم ، قد سجرت الحرب فى العالم الاسلامي كله ، وأصبحوا ولم يكونوا في موقف دفاع فقط ، بل فى موقف المحاربة الى الرمق . يعني ، كان جل أمانيهم أن تبقى للاسلام قائمة ، وان يبقى للاسلام اسم فقط ، لادول ولاحكومات ،لايفكرون فى حكومة ، ولا يفكرون فى

استرداد المجد ، ولا دحر هذا العدو ، ولكن يفكرون فى انيعيشوا فقط في ضمن الاديان الكثيرة . التي كانت تعيش فى العالم . وكانت هزيمة التتار ، أمراً مستحيلا، ضرباً من الخيال أو من المحال .

كانالتتار المغول اشدالناس علىالاسلام فكانوايداهنون المسيحيين، وقد يعطفون على الديانات الاخرى ، ولكنهم قد قرروا ، ان لارحمة للاسلاموالمسلمين ، يقول المثل ، ولو أن المثل غير واقعيولامنطقي (اذا قيل لكأنالتتار انهزموا فلاتصدق)! وهناك برز الدعاة الى الاسلام ، جزاهم الله عن الاسلام كل خير . واجهوا الواقع ولكنليس بهذا السيف ، لانهم عرفوا أن السيف قد انكسر . وكثيراً ما ينكسر السيف ، واذا كان هناك سيف أحد من الشفرة ، وأقوى منه معداً وأصلا فانه يكفي عن السيف الاخر . عرفوا أن سيف المسلمين الذي حملوه للدفاع ، عن الاسلام والمسلمين ، قد انثلم ، حدثت فيه ثلمة ، ولا يستطيع أن يتغلب على سيف التتار الحديدي الجديد ، وعرفوا انه لاملجأ من الله الاالله . عرفوا كماعرف المتخلفون عن غزوة تبوك ، أنه (ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ، وظنوا أن لاملجأ من الله الا اليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا انالله هوالتواب الرحيم). عرفوا أن لا ثقة بالسيف الذي قد خذلهم وخانهم،فان عند التتاروالمغول سيوفاً كثيرة ، فهناك لجئوا الى الله وابتهلوا اليه ، ثم لجأوا ثانياً الى الدين الذي لايغلب ولا ينهزم ، ولم يهزموا الا لعدم وفائهم لهذا الدين : وعدم أدائهم لحقوقه ، تقدموا بهذا العلم العميق ، تقدموا بهذه العاطفة الحياتية ، تقدموا بهذا الايمان الدافع، تقدموا بالعلوم الزاخرة، بالفكرة الناضجة،التي تخلى عنهاالتتار،واحتاجوا اليها فى بناء حضارة جديدة ، وفى تشكيل امبراطورية جديدة ، كانوا يريدون ان يقيموها على أنقاض الدولة الاسلامية ، التي هزموها وقضوا عليها.فتقدمالدعاة المخلصون الربانيون ، وصاروا يشقون طريقهم الى الامام متوكلين على الله سبحانه وتعالى ، ومتوكلين على صلاح دينهم وقابلية دينهم ، والانسانية التي تقبل الاعلى وتقبل الانفع ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ماينفع الناس فيمكث في الارض .

وبذلك استطاعوا أيها الاخوان الاعزاء ، أن يتغلبوا على الاتراك والمغول الوحوش وهزموهم ذابين عن الاسلام .

قصة وعبرة :

أحكي لكم قصة واحدة ، وأنا أعلم أن الوقت قصير ، عن رجل من الايرانيين ـ شخصية من الشخصيات الاسلامية فى ايران ـ وهنا أقول لكم وسامحوني ، أن التتار والمغول ، كانوا اكثر كراهية للعنصر الايراني من أي عنصر ، فكانوا اذا رأوا ايرانياً يمتعضون ، وتتقطب جباههم ، ويتألمون لذلك .

يروى أن تغلب بن تيمور ، أحد أبناء الملوك التتار ، قد خرج للصيد ، وكانت وحشية المغول ولا تزال تتفاقم كثيراً ، فأصدر تعليمات رسمية ، بأنه لايسمح لاي ايراني أن يدخل فى نطاق الجيش ، ولكن أراد الله غير ذلك ، أرادوا امراً وأراد الله أمراً ، فدخل أحد كبار علماء ايران ، وصادف أن شرطياً ، أبصره فقبض عليه وجره الى ولي العهد ، فامتعض منه بكراهة شديدة ، وعرف أن قنصه لاينتج شيئاً ، فقال له : كيف تجرأت ان تدخل فى الحماية ؟) فقال الشيخ : (لم أكن أعلم ذلك فدخلت) فقال له بوقاحة وعنف : (هل أنت أفضل أم كلبي هذا ؟) فقال الشيخ دون امتعاض : (هذا لاأستطيع أن أقوله الان ، ولكن الله سبحانة وتعالى ، ان ختم لي بالحسنى ، ومت على الاسلام ، فانا أفضل ، والا فكلبك أفضل) ، فأطرق الامير برأسه ، كأنه انتقل من عالم الى عالم ،وقال : وما هو الاسلام؟ فانتهز الشيخ الفرصة وبدأ يشرح له الاسلام ويفيض فيه ، فقال له (طيب ، أنا أقول لك شيئاً ، اذا سمعت أنني توفقت وجلست على عرش الحكم ، فشرفني بزيارتك) .

ذهب الشيخ ومضت الايام وصار الامير تغلب ملكاً كبيراً ، وكان الشيخ قد طعن فى السن ، فأوصى ابنه أن يزور الملك الجديد ، ويبلغه رسالته ، .ولما سمع الابن أن الامير قد أصبح ملكاً ، ذهب اليه ، ولكنه لم يستطع الوصول اليه لان البلاط الملكي كان محاطاً بالرسميات فما وجد حيلة الا انه طرح سجادته وبدأ يؤذن ويصلي ، ويقول (الله أكبر..الله اكبر) ولما سمع الملك الصوت قال : ماهذا ؟ . قالوا له : رجل مجنون جاء هنا وطرح

سجادته وهو يركع ويسجد ويؤذن . فقال : علي به . فجيء به ، فسأله الملك عن اسمه ، فذكر للملك أنه ابن فلان ، فقال : نعم أنا وعدته ، أنا طلبته. ثم شرح الاسلام له فأسلم ، وطلب من وزيره ان يسلم ، فقال الوزير : أما أنا فقد أسلمت قديماً ، كنت ذهبت الى ايران ، فشرح الله قلبي للاسلام وأسلمت ، ولكن كنت اخفي اسلامي فقال الملك : الحمد لله ؛ وطلب الوزراء والامراء وعرض عليهم رسالة الاسلام ، وقال : من شاء فليسلم كي يبقى في وظيفته ، فتخبروا . فأسلموا جميعاً .

هذه قصة مدونة ، قد حكاها المؤرخون المسلمون ، وحكاها الدكتور أرنولد في Clining of lslamu الدعوة الى الاسلام .

أقول أيها الاخوة المسلمون : ان الدعاة المسلمين ، قد اعتمدوا على نصر الله ثم على نزاهة نفوسهم ، وعلى تجردهم من الاغراض الخسيسة ، وصاروا يدعون الى الاسلام ، فأيدهم الله تعالى بروح منه.. أني أقول لكم أيها الشباب ، والوقت قصير جداً .. اننا يجب ان نترفع عن اتباع الشهوات السائدة .. ان قيل لكم نشتريكم بألف ، قولوا لا . واذا قيل لكم بالدنيا وحذافيرها يجب أن تقولوا : لا . هذا هو الشيء الذي تتغلبون به على هؤلاء ، كلهم مساهمون ، كلهم تجار . من التجار : تاجر كبير وتاجر صغير ، وتعرفون أن التجار يختلفون فيما بينهم، هذا تاجر بطيخ ، وهذا تاجر قماش ، وهذا تاجر المجوهرات الكريمة ، وهذا تاجر السجاد والقصور ، فلا تكونوا تجارا ، كونوا دعاة ، كونوا زهاداً ، كونوا عائفين للشهوات فكونوا كما قال المعري :

أرى العنقاء اكبر أن تصادا فعاند من تطيق له عنادا

الذى يمد رجله لا يمد يده

مما يحكى أن عالماً كان يلقي درسه ـ في حلقة الدرس بمسجد دمشق ـ فدخل ابراهيم باشا المسجد ، وكان الشيخ يشعر بألم في رجله ، فمدها اضطراراً ، وشاء الله أن يدخل الامير الجبار الذي اشتهر بجبروته ـ من هذا الباب ـ والما دخل توقع

2828

التلاميذ الشر فان ابراهيم معروف بالسطوة، والسياف معه ، وليس هناك سوى ان يقول: اضرب عنق هذا فيفعل السياف والتلاميذ يعرفون أن الشيخ لن يقفص رجله ، فبقي ابراهيم باشا واقفاً أمام رجله قليلا ، ثم انصرف، فتوقع ان يأمر ويضرب عنق الشيخ ولكن الامير دخل الحنان فى قلبه ، فبعث بصرة فيها دنانير ذهبية للشيخ وقال الرسول: يقول لك الامير : تقبل منا هذه الهدية المتواضعة . ولكن الشيخ قال كلمته الرنانة «الذي يمد رجله لايمد يده» فهذه الكلمة يجب أن يحفظها كل تلميذ، وكل داعية من الدعاة.

أيها الاخوان : انكم فى محنة قاسية ونحن جميعاً نعاني هذه المحنة ، فى الهند والباكستان ، والبلاد العربية فى فترة خاصة فقد مرت بأشد المحن ، التي قاساها الاسلام والمسلمون، والذي نستطيع ان نتغلب به على هذه المحن ، هو ايماننا الصادق ، وايماننا الراسخ ، وثقتنا بالله ، وثقتنا فى صلاحية الاسلام ، وزهدنا فى الدنيا ، وعزوفنا عن الشهوات ، وتفانينا واخلاصنا لغايتنا ، واستقامتنا على الطريقة (وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) .

هذه كلمة مني اليكم ، وأقولها بصراحة اني لو رجعت من ايران ، ولم أزر هذه الديار ، لرجعت حزيناً ، ولكان فى نفسي فراغ ، ولكان فى نفس يعقوب حاجة ماقضاها . ولكني سعيد بهذه الفرصة القصيرة ، التي أتحدث اليكم فيها، أنظر الى هذه الوجوه المشرقة ، الى هذه الجباه المشرقة ، والى هذه القلوب الواعية ، انني ارجو من الله سبحانه ، أن يسدد خطاكم ، وان يرزقكم الاخلاص والاستقامة ، وان تكونوا جند الله ، وان تكونوا دعاة مرشدين ، مخلصين لله ولرسوله ، وان ينفع الله سبحانه وتعالى ، بكم الاسلام والمسلمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

WERT
BOOKBINDING
Grantsville, Pa.
JULY-AUG 1993
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 058189687